هم فخبة ملة دين الإله ۝ وحوزاتي حاة بأفصا بها
عليه بلهوك بالغانية ۝ وخيل الهجاء لا عجاب بها
ووصف العذار ورقاة الخمار ۝ ونعت العقار بألقابها
وشعر لدى مزح زي الصبا ۝ وشعر الشغال بأكوابها
فذلك شأنك لا شأنهم ۝ وجري الجياد بأحسابها

القسم الثاني في مدح السلاطين الثلاثة المذكورين في خطبة الديوان الناظم بأن قال يمدح السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد عوده من الحجاز وقد اقترح عليه ارباب الدولة معارضة قصيدة المتنبي

أسبلن من فوق النهود ذوائبا ۝ فجعلن حبات القلوب ذوائبا
وجلون من صبح الوجوه أشعة ۝ غادرن فود الليل منها شائبا
بيض دعاهن الغبي كواعبا ۝ ولو استبان الرشد قال كواكبا
وربائب فإذا رأيت نفارها ۝ من بسطهن أنسته خلتهن ربائبا
سفهن رأي المانوية عندما ۝ أسبلن من ظلم الشعور غياهبا
وسعين في جرائر شحط حام إذ ۝ شهدت بصيرته وقلبي غائبا
أشرقن في حلل كأن أديمها ۝ شفق تدرعه الشموس جلاببا
وعرفن في كل فلك لطالع ۝ بأبي الشموس الجانحات غواربا
ومعربد اللحظات يثني عطفه ۝ فيخال من مرح الشبيبة شاربا
حلو التعتب والدلال يروعه ۝ عتبي ولست أراه إلا عاتبا
عانقته فتضرجت وجناته ۝ وازور ألحاظا وقطب حاجبا
فأذابني الخد الكليم وطرفه ۝ ذو النون إذ ذهب الغزال مغاضبا
ذو منظر تغدو القلوب لحسنه ۝ نهبا وإن منح العيون مواهبا
لا برح أرهب النواظر حظوة ۝ من نوره وجمال قلبي ناهبا
كمواهب السلطان قد كست الورى ۝ نعما وتدعى النضار سوالبا
الناصر الملك الذي خضعت له ۝ صيد الملوك مشارقا ومغاربا
ملك يرى تعب المكارم راحة ۝ ويعد راحات الفراغ متاعبا

بمكارم تذر السباسب أبحرا ۝ وعزائم تذر البحار سباسبا
لم تخل أرض من ثناه وإن خلت ۝ من ذكره ملئت قنا وقواضبا
ترجى مواهبه ويرجى بطشه ۝ مثل الزمان مسالما ومحاربا
فإذا سطا ملأ القلوب مهابة ۝ وإذا سخا ملأ الأكف مواهبا
كالغيث يبعث من عطاه وابلا ۝ سبطا ويرسل من سطاه حاصبا
كالليث يحمي غابه بزئيره ۝ طورا وينشب في الفريسة مخلبا
كالسيف يبدي للنواظر منظرا ۝ طلقا ويمضي في الهياج مضاربا
كالسيل يحمد منه عذبا واصلا ۝ ويعد منه عذابا واصبا
كالبحر يهدي للنفوس نفائسا ۝ منه ويهدي للعيون عجائبا
فإذا نظرت نداه وبأسه ۝ لم تلف إلا صاعقا أو صائبا
أبقى قلاوون الفخار لولده ۝ إرثا وفاز بإثنائه مكاسبا
قوم إذا سئموا الصوافن صيروا ۝ للحرب هوج الخطار مراكبا
عشقوا الحروب تيمنا بلقا العدا ۝ فكأنهم حسبوا العداة حبائبا
وكأنما ظنوا السيوف سوالفا ۝ واللدن قدا والقسي حواجبا
يا أيها الملك العزيز ومن له ۝ شرف يجر على النجوم ذوائبا
أصلحت بين المسلمين بهمة ۝ تذر الأجانب بالوداد أقاربا
ووهبتهم زمن الأمان فجددوا ۝ ملكا يكون له الزمان مواهبا
فجروا أحزابا كان خطبا واحدا ۝ بهم وكنت فرقته كتائبا
وحميت ملكك من رجيم مارد ۝ بعزائم ضلت كواكب قواضبا
حتى إذا خطف المكافح خطفة ۝ أتبعته منها شهابا ثاقبا
لا يبتغي النجم الخفي بعدها ۝ أفنيتهم من أفقه الزمان تجاربا
عم منه نيم الصار فيه وبصادر ۝ أتبعته متلوما من جمع ساكبا
طاب النعيم حتى مباحا جائزا ۝ أبديت خبه شعاعا غائبا
وعشية تزن الصواهل وابعا ۝ والبيض فيها والعجاج سحائبا
حتى إذا ريح أتت للجد حرة لطالع ۝ مصر فكانت نصرة الوبل انسكابا
بذلوا له قلبا تخلل رأفة ۝ وثنوا إليه جرد الخيل مغاربا
تطأ الصدور من الصدور كأنما ۝ تعتد في وطء التراب ترائبا

حسن كاسبا في الصهيل

Copyright © King Saud University